تطوّرات المحيط الاستراتيجي

لقد اخذت الاوضاع والموازين الاقليمية تحتل المكانة الاولى بين الشؤون العسكرية والاستراتيجية الاسرائيلية، خلال الشهور الماضية، بدلاً من الاخبار التسليحية والصناعية وما يشابهها. وقد تجسّد ذلك، بوضوح، من خلال احياء التعاون العسكري بين اسرائيل واثيوبيا، بعد انقطاع رسمي دام عقداً ونصف العقد من الزمن تقريباً، وعبر تنامي التدخّل الاسرائيلي في منطقة القرن الافريقي، وعمقه السوداني والتشادي. وبالمقابل، اكتسبت الاوضاع الى الشرق من اسرائيل أهمية متزايدة، في الفترة عينها، بعد ظهور انباء التعاون العسكري بين العراق والاردن، وبعد تجديد التخوّف الاسرائيلي حيال القوة الصاروخية السورية.

اسرائيل واثيوبيا

كانت اسرائيل تبدي اهتماماً رئيساً بتعزيز روابطها باثيوبيا في عقد الستينات والنصف الاول من السبعينات، نظراً الى الموقع الاستراتيجي المطل على البحر الاحمر لذلك البلد الافريقي. وكادت تلك العلاقة ان تنقطع كلياً، عقب حصول الانقلاب العسكري الذي اطاح بالامبراطور هيلاسيلاسي في العام ١٩٧٤، على الرغم من استمرار بعض التعاون الطفيف السري. غير ان تنامي نجاحات الثوار الارتيريين والتيغرانيين وتراجع الدعم السوفياتي قد دفع بالقيادة الاثيوبية، مؤخراً، الى اعادة علاقاتها الدبلوماسية، والعسكرية، مع اسرائيل، سعياً الى الحصول على الدعم العسكري والتسليحي الفني، وهذا هو ما أكدته المصادر الاسرائيلية والغربية في مطلع كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩. وقد أوضحت احدى الصحف ان صفقة قد عقدت بحيث تقوم اسرائيل بتزويد اثيوبيا بالاسلحة، وبالقيام بأعمال تجهيزية أخرى، مقابل السماح لعشرين ألف يهودي اثيوبي من الفلاشا بالهجرة الى اسرائيل (**هآرتس**، ١٠/١٢/١٩٨٩). وتضمّن الاتفاق السري، أيضاً، بناء مدرج للطائرات الحربية، ومحطة تنصّت الكتروني تابعة لاسرائيل. وكشفت المصادر الغربية، في الوقت عينه، ان ٢٠٠ خبير وفني عسكري اسرائيلي باتوا موجودين، فعلاً، في اثيوبيا، لتقديم العون من خلال التدريب وتنفيذ أعمال تصليح وصيانة المعدّات العسكرية (**صنداي تايمز**، ١٠/١٢/١٩٨٩). وأضافت ان محطة التنصّت والمراقبة الاسرائيلية موجودة على جزيرة «دحلك» الارتيرية في البحر الاحمر، وهو موقع استخدمته اسرائيل سابقاً، وكذلك سوف تستلم اثيوبيا الاسلحة والذخائر سوفياتية التصميم من التي غنمتها اسرائيل خلال الحروب مع الجيوش العربية.

مع مرور الوقت، اتضح المزيد من التفاصيل حول طبيعة، وحجم، العلاقة العسكرية الجديدة بين اسرائيل واثيوبيا. فقد تحدثت الاوساط الاميركية عن احتمال تزويد اثيوبيا بالقنابل العنقودية من قبل الدولة الصهيونية، في أوائل العام ١٩٩٠ (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٢/١/١٩٩٠). جاء ذلك اثر تصريح للرئيس الاميركي الأسبق، جيمي كارتر، أكد فيه حدوث تلك الصفقة، وهو تأكيد كرره مسؤولون في وزارتي الدفاع والخارجية لاحقاً، على الرغم من النفي الصادر عن وزير الدفاع الاسرائيلي السابق، اسحق رابين، (**نيويورك تايمز**، ٢١/١/١٩٩٠). وأضافت المصادر الغربية، ان اسرائيل قد أرسلت سفينتين محمّلتين بالأسلحة الى ميناء عصب الارتيري في أواخر السنة الفائتة ومطلع هذا العام (**ميدل ايست انترناشونال**، ٢٢/٢/١٩٩٠).

هذا، وقد أكدت مصادر عربية، وأجنبية، ان اثيوبيا طلبت من اسرائيل تزويدها بطائرات مقاتلة من طراز «كفير»، مقابل السماح بهجرة يهود الفلاشا، بحيث تطلب اثيوبيا ١٥ طائرة مقابل نقل ١٥ ألف يهودي اثيوبي (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٨/١/١٩٩٠). غير انه يصعب على اسرائيل تصدير «كفير» دون ترخيص اميركي، لأنها مزوّدة بمحرك اميركي الصنع من نوع «ج ـ ٧٩»، ممّا يدفعها نحو تأجير تلك الطائرات واعارة